الشعراء المخضرمون ومدى تأثرهم بالإسلام

الفرقة الثانية – لغة عربية – عام – كلية التربية

تنبيه:

- يجب الجمع بين المحاضرات والكتاب
- النصوص التي يُستشهد بها يتم الإشارة إلى صفحتها.

****

كثرة المخضرمين المتأثرين بالإسلام

من يقرأ فى شعر المخضرمين متصفّحا ما نثر فى كتب التاريخ والأدب يجد جمهور الشعراء يصدرون فى جوانب من أشعارهم عن قيم الإسلام الروحية التى آمنوا بها وخالطت شغاف قلوبهم. ولشعراء المدينة القدح المعلّى فى هذا الميدان، فهم الذين وقفوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم منذ نزوله بين ظهرانيهم ينافحون عنه ويدافعون عن دعوته مصوّرين لهديه الكريم، يتقدمهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، وكان عبد الله خاصة دائم الاستمداد من القرآن يستلهمه فى هجائه للمشركين وفى كل ما ينظم من أشعار.

وكان بجانب هؤلاء الثلاثة شعراء آخرون لم يبلغوا مبلغهم فى الشهرة الشعرية، وقد رويت لهم أشعار تنمّ عن مدى إيمانهم العميق كقول أبى قيس صرمة بن أبى أنس الأنصارى **ينظر الاستشهاد في الكتاب المقرر**

وتحوّل شعراء قريش منذ فتحت مكة ودخلوا فى دين الله يكفّرون عما قدّمت ألسنتهم بأشعار، يعتذرون فيها للرسول صلى الله عليه وسلم كقول ابن الزّبعرى

ينظر الاستشهاد في الكتاب المقرر

وقد حسن إسلامهم، ومضوا يصدرون عنه فى أشعارهم، حتى إذا انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى أخذوا يرثونه ويتفجّعون عليه، على شاكلة قول أبى سفيان بن الحارث

ينظر الاستشهاد في الكتاب المقرر

وإذا تركنا شعراء المدينتين الكبيرتين إلى شعراء نجد والبوادى وجدنا بينهم كثيرين يقبسون من أضواء الإسلام، ولا نقصد من خرجوا إلى الجهاد فى سبيل الله فحسب، فقد عمّ ذلك من ظلوا فى الجزيرة ولم يتح لهم تقدم سنهم شرف الاشتراك فى هذا الجهاد.

ونحن نقف عند مشهوريهم، ثم نعطف على من لم يبلغوا مبلغهم من الشهرة، ولعل أول من ينبغى الوقوف عنده عبدة بن الطبيب الذى تحدثنا عنه فى شعر الفتوح، فقد روى له صاحب المفضليات عينية بديعة، ونراه فى شطر كبير منها يوصى أبناءه بتقوى الله وبرّ الوالد والحذر من النمّام الذى يزرع الضغائن بين الناس، مستلهما فى ذلك كله آى الذكر الحكيم.

من الشعراء المخضرمين

(١) حسان بن ثابت

كان أبوه ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجى «من سادة قومه وأشرافهم»، وكانت أمه «الفريعة» خزرجية مثل أبيه، وقد أدركت الإسلام ودخلت فى دين الله وهو يسلك فى المعمرّين إذ يقال إنه عاش فى الجاهلية ستين سنة وفى الإسلام ستين أخرى، وهى سنّ تقريبية، فقد قيل إنه توفّى قبل الأربعين، وقيل بل سنة خمسين وقيل بل سنة أربع وخمسين. وهو ليس خزرجيّا فحسب، بل هو أيضا من بنى النجار أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فله به صلة قرابة ورحم.

ونراه قبيل الإسلام يتردد على بلاط الغساسنة، ويقال إنه مدّ رحلاته إلى بلاط النعمان بن المنذر؛ وكان لسان قومه فى الحروب التى نشبت بينهم وبين الأوس فى الجاهلية، ومن ثمّ اصطدم بالشاعرين الأوسيين: قيس بن الخطيم وأبى قيس بن الأسلت. ويقال إنه عرض شعره على النابغة بسوق عكاظ، وقدّم عليه الأعشى، فأثار موجدته.

ويهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فيدخل حسان فى الإسلام، حتى إذا أخذ شعراء قريش فى هجاء الرسول وصحبه من المسلمين انبرى لهم بلاذع هجائه.

ينظر الاستشهاد في الكتاب المقرر

(٢) كعب بن زهير

أبوه زهير بن أبى سلمى من فحول الشعر فى الجاهلية، وهما من قبيلة مزينة، ولكنهما يوضعان فى عداد غطفان حيث عاش زهير مع بنيه بين أخواله بنى مرّة الذّبيانيين. وقد تلقن كعب الشعر عن أبيه، مثله فى ذلك مثل أخيه بجير ومثل الحطيئة، ويذكر لنا الرواة الطريقة التى كان يخرّج بها زهير تلاميذه من أهل بيته وغيرهم إذ يقولون إنه كان يحفّظهم شعره وشعر غيره من الجاهليين حتى تتضح موهبة الشعر فيهم. ويقولون عن كعب إنه كان يخرج به إلى الصحراء، فيلقى عليه بيتا أو شطرا ويطلب إليه أن يجيزه تمرينا له وتدريبا.

ينظر الاستشهاد في الكتاب المقرر

تطبيقات

(١) ما المقصود بالشعراء المخضرمين؟ وما خصائص شعرهم ؟

(٢) تحدث عن خصائص شعر كعب بن زهير من خلال لاميته ؟